مقياس مناهج نقدية معاصرة الاستاذة كوريدات

المحاضرة الثانية: المناهج السياقية :

يقوم النقد بمساءلة العمل الأدبي عمل والبحث فيه، ، و وجب أن تكون القراءات النقدية المتعدّدة والمختلفة في مناهج طرقها للنصوص الأدبية، **حيث تطرح هذه النظريات أسئلتها من زاوية الكاتب، أو زاوية العمل الأدبي، أو زاوية القارئ أو زاوية ما يطلق عليه عادة اسم الواقع**تبحث في كل جزئية منه .

تحصل القراءة الفعلية الناجحة، بتوحد هذه الأجزاء قصد تشكل مفاهيم موّحدة متماسكة تؤلف مجتمعة نسقا نقديا أو مجموعة من الأنساق المتعارضة المتكاملة، الكفيلة بالحفاظ على البنية النصية، دونما تغييب لحضور أطراف العملية القرائية (المؤلف ــ النص ــ القارئ)، وهو ما جعل مناهج مقاربة النصوص الأدبية وقراءتها تتوزّع على اتجاهات ثلاثة، هي:

❶ الاتجاه التاريخي:

حقق الأدب بمشاربه المتعددة وبما يؤثر في نشأته من عوامل وأسباب، باحثا في علاقة الأثر الأدبي بالسياق التاريخي الذي ينشأ فيه، و هذا ما يسمى بمفهوم الانعكاس على النصوص الأدبية أي ما تعكس ظروفها التاريخية، حيث تشكل مرآة للعصر الذي تكتب فيه، وقد ركّز أصحاب هذا الاتجاه في قراءتهم للعمل الأدبي على مبدعه، وذلك بتتبّع سيرته وسيرة عصره، ومعالجة حالته النفسية والشعورية، معتبرين النص «**وثيقة تاريخية تدّل على زمنها أو نفسية تشرح مغاليق نفس مبدعها** حمّلت النص أحادية المعنى، وقتلت فيه قابليته للتداول بأن جعلت مهمة القارئ محصورة في تحصيل ما أراده صاحب النص الأدبي وحسب.

❷ الاتجاه النصي:

يبحث في العمل الأدبي لذاته، دون النظر في أبعاده التاريخية ولا شبكته العلائقية التي تربطه بصاحبه وبغايته، وقد ظهر في الحركة النقدية الحديثة التي تميّزت بالدرس اللساني أو الدراسات اللغوية التي جرّدت النص الأدبي من ماهية الأدب و جعلته وحدات لسانية منقسمة إلى فونيمات ومونيمات، منطلقة من الشكلانية الروسية، ومدرسة النقد الجديد الأمريكية،معلنة أن النص «**إنّما هو تصرّف في اللغة لا تمثيل للواقع** وأنّه **ليس أدبيا بمعناه أو فحواه، وأنّه ليس كذلك من حيث نشأته وما عمل فيها من مؤثرات، وإنّما هو أدبي بحكم صياغته، وأسلوبه، وطريقته، ووظيفة اللغة الفنية فيه.** ، ليخلص هذا الاتجاه إلى أنّ النص الأدبي يقتصر على أنساقه وخصائصه البنائية التي تشكّل ماهيته.

❸ اتجاه القارئ:

اعتنت الدراسات النقدية الجديدة بالعملية القرائية، (القارئ والمتلقي)، و التي ترى القارئ هو الوحيد و الكفيل بالحفاظ على امتداد الأثر الأدبي، وتحديد قيمته على مرّ الأزمنة، حتى وإن اختفت عوامل نشأته، وأصبحت أنساقه منعزلة عن سياقاته الخارجية.

استمرارية النص الأدبي تتشكل في فعالية قارئه الذي يعدّ محركا له ، **ففي الوقت الذي يتفاعل فيه هذا القارئ مع النص فيمنحه رؤاه في كل وقت وفي كل عصر من العصور،** ليتغيّر مفهوم القراءة، إلى نطاق أوسع من التلقي السلبي والمتعة المؤقتة التي تنتهي بالفراغ من السطر الأخير للنص، بل تحوّل إلى جدلية تفرض حضور هذا الطرف الثالث، وتمنحه فسحة من السلطة على النص تصنع ثنائية حوارية بين المعاني والأبنية اللغوية مع هذه النفسية المستعدّة للتحليل وإعادة البناء دون أن تُفقِد النص جوهريته.

إن العناية بالقارئ(المتلقي) أفرزت مجموعة من النظريات والأنماط اندمجت تحت نظريتي القراءة، والتلقي، فالأولى اهتمت بتحديد مفهوم القراءة وأشكالها ومستويات العاملين عليها ومن ثم حاولت تقديم بعض السبل لتحقيق القراءة المثالية أو ما أسماه "أمبرتو إيكو" «**بالقارئ النموذجي Model – Reader** محدّدا نظرية القراءة أصنافا من القراء ودرجاتهم إلى غاية القارئ السلبي، وقد عملت هذه النظرية بالموازاة مع نظرية التلقي، التي حدّدت هي الأخرى أشكال التلقي وسياقاته المختلفة متحدّثة عن الحالة النفسية للمتلقي ومصادره اللغوية ودرجة حدسه وذوقه النقدي،

إنّ هذه الاتجاهات الثلاثة، تؤكّد تكاملها في الدرس النقدي الجديد ، «**فعناصر الموقف هاهنا ثلاثة: كاتب، وكتاب، وقارئ، فلولا الكاتب وكتابه (وفي هذا يدخل الشاعر وقصيدته) لما كان قارئ، وبالتالي لما كان ثمّة ناقد.**

ارتبط مصطلح النظرية السياقية بالبحث اللغوي الذي نظر إلى المعنى بوصفه «وظيفة في السياق» للتأكيد على الوظيفة الاجتماعية للغة، بدراستها اللغة انطلاقا من الظروف الاجتماعية المحيطة بها، وقد ظهر هذا الاتجاه مع «جون فيرث» الذي رأى إمكانية دراسة معاني الكلمات من خلال شبكة علاقاتها مع الوحدات الأخرى التي تجاورها وفي خضم السياقات المختلفة التي توضع فيها «**معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها**»

، ليتحدّد مفهوم السياق كالآتي: **بناء كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة. و دائما ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها.**

المرجع:

1/ نظريات نقدية وتطبيقاتها ، د. أحمد رحماني، مكتبة وهبة، القاهرة، 2004م

2/ النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ط1 ، دار الثقافة، بيروت 1973م .1